... كُنْ حَبْساً علىٰ مَدْحِ المُفدّىٰ...

وأما الحديث عن حُسن خُلق النبي ﷺ فذاك أمرٌ يطول ، وقد روىٰ عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: لم يكن النبيّ ﷺ فاحشاً ولا متفحّشاً ، وكان يقول: «إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً»[1].

وروىٰ أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خُلقاً ، فأرسلني يوماً لحاجة ، فقلتُ: والله لا أذهبُ ، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبيّ الله صلوات الله عليه ، فخرجتُ حتىٰ أمرّ علىٰ صبيانٍ وهم يلعبون في السّوق ، فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاي من ورائي ، قال: فنظرتُ إليه وهو يضحك ، فقال: «يا أُنيس! أذَهَبْتَ حيث أمرتك؟» قال: قلتُ: نعم ، أنا ذاهبٌ يا رسول الله!![2]

وسُئلت عائشة رضي الله عنها: يا أم المؤمنين ، كيف كان خُلق رسول الله؟ قالت: كان خُلقه القرآن ، ثم قالت: تقرأُ سورة المؤمنين؟ اقرأ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١] حتىٰ بلغ العَشر ، فقالت: هكذا كان خُلق رسول الله ﷺ[3].

وروىٰ أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا استقبله الرجل فصافحه لا ينزعُ يده من يده حتىٰ يكون الرجل الذي ينزِع ، ولا يصرف وجهه حتىٰ يكون

---

(١) صحيح البخاري: ٤/ ٢٣٠.
(٢) صحيح مسلم: ٤/ ١٨٠٥.
(٣) مستدرك الحاكم: ٢/ ٣٩٢.

الرجل هو الذي يصرفه ، ولم يُرَ مُقدّماً ركبتيه بين يدي جليسٍ له[1].

وعن عبد الله بن بُسر المازني صاحب رسول الله ﷺ قال: كان الرسول إذا أتىٰ بيت قومٍ أتاه مما يلي جداره ولا يأتيه مستقبلاً بابه[2].

أجل يا صاحب الحق يا أحمد!

كيف لا يُفتتن بك الصحابة الأكارم ، ومن بعدهم من طالع سيرتك العطرة؟! وأنت يا سيدي الذي تحمل لواء الأخلاق الحميدة ، وتطبّقها علىٰ أرض الواقع ، وصدق الله سبحانه حين وصفك بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] فصلوات الله عليك في كل وقتٍ وحين:

إذا ما كنتَ تهوىٰ خفض عيشٍ ... وأن ترقىٰ مدارج للكمالِ
فدع ذكر الحُميّا والمُحيّا ... وآثار التواصُل والمِطالِ
وكُن حبساً علىٰ مدح المفدّىٰ ... رسولِ الله عينِ ذوي الكمالِ
فإن لديه ما يُرجىٰ ويُهوىٰ ... جميل الذّكر مع جزل النوالِ

* * *

(١) سنن الترمذي: ٤/ ٦٥٤.
(٢) مسند أحمد: ٤/ ١٨٩.